Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمدح المعتز[٦٨] فيجعل أول ما يعاتب عليه من يتغزل بها فى المطلع . أنها أصغت للواشين فيقول مخاطباً إياها :

بعينكِ لوعةُ القلب الرهين وفَرْطُ تتابُعِ الدمْعِ الهَتُونِ
وقد أَصْغَيْتِ للواشين حتى رَكَنْتِ إليهمُ بعضَ الركونِ

وإذا كان البحترى يلمح فيما سبق إلى الوشاة المحيطين بالسلطان ، فإنه يلمح إليهم وإلى السلطان نفسه حين يمدح الخليفة المتوكل فيقول بأسلوب الغزل :

لَجَّ هذا الحبيبُ فى هِجْرانه وغَدَا والصدودُ أكبرُ شَانه
والذى صَيَّر الملاحةَ فى خَدَّ يه وَقْفاً ، والسحرَ فى أَجْفانِه
لأطعتُ الوشاة فيه ولو أَسْرفَ فى ظُلمهِ وعُدوانه[٦٩]

فالشاعر يتغزل تخيلاً ، والمعانى التى تناسب الغزل كثيرة ، والبحترى من أعرف الشعراء بها ، ولكن ليس مألوفاً بينها الظلم والعدوان ، وبالأخص العدوان ، والمرأة قد توصف بالظلم ، ولكن لا يناسبها قط أن توصف بالعدوان ، وإذن فالشاعر لا يشير بحديث الظلم والعدوان إلى امرأة ، وإنما إلى من يملك أسباب الظلم والعدوان ، وليس فى السياق من يوحه إليه هذا سوى الممدوح ، وهو الخليفة ، وظلمه وعدوانه بالقياس إلى الشاعر قد تكون له أكثر من صورة ، منها عدوانه على حق الشاعر فى منزلته أو عطائه أو غير ذلك ، وكما أن الشاعر يتخيل الغزل تخيلاً ، فقد يتخيل ظلم الممدوح وعدوانه تخيلاً أو توقعاً أو تخوفاً ، ولكننا فى كل حال لا نجد وجهاً مناسباً نحمله عليه إلا وجهاً واحداً ، هو أنه يلمح به إلى الممدوح نفسه ، وهكذا نجد الشاعر يفرغ فى المطلع مشاعره ونفسيته نحو السلطان ومن حوله من الوشاة .

والمتنبى يمدح سيف الدولة ، فإذا أول ما يتبادر إلى ذهنه الوشاة فيقول[٧٠] :

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشْبَهُ
تأتى النَّدى ويُذاعُ عنك فَتكْرَهُ[٧١]